

الموضوع

يتصف لبنان الحالي بالفساد و الفقر و قلة النظافة و مشاكل
أخرى لا تعد و لا تحصى...

الحل لتلك المشاكل هو بلا شك الاصلاح و اعادة تحقيق التنمية على
مختلف أبعادها للتخلص من مصائب لبنان.

فهل ترى أن الاصلاح في لبنان ممكن و من أين نبدأ؟

غالبا ما نسمع أن الزعماء هم من يعرقلون التنمية و ذلك
بفسادهم و استبدادهم, و هذا أمر لا شك فيه, فهم أكثر من يملكون
القدرة على عرقلة النهوض للدولة, لكن من يعينهم هو الشعب نفسه
الذي يشكو من شرهم, و هم في النهاية أيضا لبنانيين أي يفكرون و
يتصرفون كما يفكر و يتصرف اللبناني, من المستحيل أن يكون
هؤلاء الزعماء بالصدفة هم نخبة من شر اللبنانيين, لأن الواقع أن
معظمنا, اذا استلمنا منصبا سياسيا لا نفعل غير ما يفعله السياسيون
الحاليين, فنرى شخص فلان يتكلم عن الرئيس فلان أنه ظالم مستبد,
فاسد, سارق لأموال الدولة, ثم تدور الأيام و يصبح ذلك الشخص
رئيسا, فيظلم و يفسد و يسرق أموال الدولة...

ظننا أن المشكلة و الحل ليس لهما علاقة الا بالنواب و الوزراء, و الواقع أننا ننتظر عشرات السنين, و لم يتغير شيء, بل يذهب الزعيم, و يحل مكانه من هو نسخة منه أو أسوء منه.

ان كنا نبحث عن الاصلاح فانه يكمن في تغيير التفكير لدى اللبنانيين, بل في تربيتهم. يتربى الولد منذ صغره على أن عليه التعلم لتأمين مستقبله, ثم يدخل المدرسة, و تستمر التعليمات: " عليك أن تتعلم لكسب رزقك و تأمين مستقبلك... " الا أنه يزداد على ذلك" ان أتاحت لك الفرصة للسفر الى الخارج, فاخرج بلا تردد, لأن في لبنان لا توجد فرص عمل جيدة", ثم تجري الأحاديث عن اناس تعلموا في لبنان ثم سافروا الى أوروبا و أسسوا هناك حياة جديدة محترمة خالية من العوائق و كأنهم أفراد مثاليين, مع العلم أنهم قد هربوا من مسؤولية لها غاية في الأهمية و هي خدمة المجتمع و الوطن الذي تربوا فيه, تلك المسؤولية التي لم يكتسبها الولد لا من أهله و لا من معلميه. ينتج عن ذلك فرد لا يهتم سوى نفسه عائلته و راحتة المادية و لو كانت على حساب الوطن...

في هذه الحالة سيأتينا بالتأكيد ليس من يبتغون تحقيق مصالحنا, بل من لا نهمهم بقدر ذرة, من يفكروا مثلنا أي بأنفسهم فقط, و قد صدق من قال: " كما تكونوا يولى عليكم".

صحيح أن النقص كبير, و أنه يستغرق الكثير من الوقت لسده, و لكنه ليس مستحيل حتى نتخلى عن الوطن, بل ليس علينا غير أن نطبق "كلنا للوطن" في حياتنا؛ ذلك يعني أن كل فرد من أفراد الوطن, من رئيس الجمهورية حتى ناطور البناية, له دور تجاه الوطن و هو سد جزء صغير من النقص الكبير و ذلك من خلال القيام بالوظيفة

باستقامة, و بما يتناسب مع الضمير الانساني من أجل الوطن الكبير و ليس من أجل العائلة الصغيرة(فقط).

عندها نتخطى قيود الفساد و الطائفية و سننهض تدريجيا بعد نومنا الطويل, الشرط الوحيد هو فقط أن نؤمن بأنفسنا, أن نؤمن بأن لبنان سيرجع و لو بعد طول المهلة. ألمانيا على سبيل المثال دمرت بالكامل خلال الحرب العالمية الثانية, كان حالها بعد انتهاء الحرب أسوء بكثير من حالنا اليوم, لكنها اليوم على ما نراها من تقدم و تطور في الكثير من النواحي, و ذلك بفضل الهمة العالية التي للأسف الشديد يفقدها شبابنا الذين غالبا ما هم منغرقين بالشهوات و حالات الحب و الغرام التي لا تأثير ايجابي لها بدلا من الانشغال بالقضايا المهمة الواقعية. ما الذي يمنعنا من أن نعمر و نازدهرنا كألمانيا؟ هل هم بشر و نحن بشر آخرون؟ الى متى سنظل نفكر أن ما فعله الغرب يستحيل علينا فعله؟ من المؤسف أننا نطلب العون من دول خارجية لحل مشاكلنا بالرغم من معرفتنا من أن أحيانا هذه الدول هي سببا مباشرا أو غير مباشرا للكثير من مشاكلنا.

على أيدينا قيود وضعناها بأنفسنا تمنعنا من تحقيق الاصلاح, تتمثل بعدم الثقة بالنفس, و قول "ايد وحدة ما بتزقف" مما يدفعنا الى الكف عن عمل أي شيء بسبب التوقع أنه لا ينفع اذا قمنا به لوحدها. من المفروض أن يسعى و يكافح المواطن من أجل تطوير بلده و لو لم يتوصل الى نتيجة ملموسة في حياته هو, و ذلك أفضل بكثير من الذي يترك وطنه و يصبح دكتور أو مهندس في الخارج و يؤمن ثروة... فالأول رأى بيته مدمرا فسعى الى اعادة بنائه, أما الثاني فرأى بيته مدمرا, فذهب الى من ساهم في تدميره ليطلب اللجوء عنده...

في الخلاصة؛ ان لم يكن حتى الآن الاصلاح متحققا في لبنان
فذلك لأن اللبنانيين لم يستحقوه بعد, وما نراه من مصائب ما هي الا
نتيجة كسلنا و سكوتنا, فالذي لا يحني رقبتة لا أحد يدوس عليها.
متى يحقق اللبناني الاصلاح لنفسه و يقول "كلنا للوطن" بكل صدق و
فخر و بدون خجل؟